

كلمة سماحة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين وبعد:

فقد أطلعني الأخ الأستاذ محمد علي الصابوني على شيء من كتابه الجديد «صفوة التفاسير» وهو كتاب تحرى فيه المؤلف ذكر أصح الآراء في تفسير كتاب الله تعالى مع الاختصار والسهولة، وإذا كان اختيار المرء قطعة من عقله، فإنه لا شك أن المؤلف وفق توفيقاً كبيراً في الاختيار من أمهات كتب التفسير التي رجع إليها على علم وبصيرة.

وليس هذا هو الكتاب الأول للمؤلف في موضوع القرآن الكريم فقد سبق أن اختصر كتاب «تفسير ابن كثير» وكان اختصاره لهذا الكتاب العظيم مفيداً نافعاً خلا من كل تعقيد.

ولقد اختص آيات الأحكام في القرآن الكريم بمؤلف مستقل سماه «روائع البيان في تفسير آيات الأحكام»، وهو كتاب يبين الأحكام في المرجع الأول لها وهو الكتاب الكريم.

وسبق أيضاً أن ألف في علوم القرآن الكريم تحت عنوان: «التبيان في علوم القرآن»، وها هو يتوج كل هذه الدراسات بكتاب نفيس هو زهور رائعة لكثير مما أنتجته قرائح أسلافنا رضوان الله عليهم في التفسير.

و نرجو الله سبحانه له التوفيق وأن يهدي سبحانه لكتابه ويهدي به إنه سميع قريب مجيب.

عبد الحليم محمود

شيخ الجامع الأزهر

مكة المكرمة ٢٧ صفر ١٣٩٦ هـ

٢٧ فبراير ١٩٧٦ م

كلمة سماحة الشيخ عبد الله بن حميد
رئيس مجلس القضاء الأعلى
الرئيس العام للإشراف الديني على المسجد الحرام

الحمد لله وحده، وبعد: بناء على طلب الأخ فضيلة الأستاذ الشيخ محمد علي الصابوني المدرس بجامعة الملك عبد العزيز كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة أن أكتب تقريراً لكتابته «صفوة التفاسير» بعد أن قرأ علي بنفسه بعض المواضع من هذا الكتاب ولم يتسع الوقت لسماعه كله.

فقد أجاد المؤلف وأفاد فيما سمعته من كتابه جزاه الله خيراً، كما اجتهد في جمعه واختار أصح الأقوال وأرجحها في تفسير كتاب الله وجمع في هذا التفسير بين المأثور والمعقول، بأسلوب واضح، وطريقة حديثة سهلة، يذكر بين يدي السورة خلاصة للمقاصد الأساسية لها. يوضح معاني الكلمات وبيان اشتقاقها. والمناسبة بين الآيات السابقة والآيات اللاحقة، ويبين السبب الذي نزلت من أجله الآيات. يبدأ بتفسير الآيات دون وجوه الإعراب، ويذكر الفوائد التي لها علاقة بالآيات والمستنبطة منها، ويوضح بيان الصور البيانية والنكات البلاغية.

نسأل الله لنا وله التوفيق والسداد وأن يعم النفع بهذا الكتاب ويجزي المؤلف على ما بذل من جهد. والله الموفق وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد الله بن حميد
رئيس مجلس القضاء الأعلى
الرئيس العام للإشراف الديني على المسجد الحرام
١٣٩٧/٤/٧ هـ

كلمة سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي رئيس ندوة العلماء بلكنهو - الهند

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد كان الاتجاه العلمي السائد في عصور التأليف الإسلامي الأولى هو الاستيعاب الشامل لكل ما قيل وروي في الموضوع، فكانت كتب المؤلفين في التفسير، والحديث، والسيرة، والتاريخ أشبه بموسوعات علمية. وإن كانت لهذا الاتجاه والأسلوب الشائع فوائد أعظمها صيانة هذه الثروة العلمية من الضياع، وتمكين القارئ من اختيار ما هو أوفق وأقرب إلى ذوقه فقد أحدث مشكلة - خصوصاً في هذا العصر - وهي أن الطالب المبتدئ والمتوسط يحار في اختيار أقرب الأقوال إلى الصواب، ويتشتت ذهنه فلا يرسخ فيه قول واحد ويجد نفسه في غابة ملتفة من الأقوال والآراء والمذاهب، ولذلك مال كثير من المؤلفين في كل عصر إلى الانتقاء من هذه الكتب الموسوعية، واختيار أقرب الأقوال وأقواها، فكانت لهذه الكتب فائدة عظيمة وفضل كبير على طلبة العلم.

وكان هذا العصر من أحوج العصور إلى هذا الأسلوب من التأليف لقصر الوقت وضعف الهمم وتشتت الأذهان، لذلك كان صديقنا الفاضل فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني موفقاً كل التوفيق في وضع كتابه «صفوة التفاسير» فقد وفر على طلبة علم التفسير وقتاً طويلاً وأخذ بيدهم إلى ما هو عبارة دراسته وخلاصة التفاسير، لا يقدر على ذلك إلا من توسعت دراسته وسلم ذوقه وحسنت ممارسته لفن التدريس، فاستحق بذلك شكر طلبة العلم والمشتغلين بفن التفسير جزاه الله خيراً وأثابه وتقبل عمله.

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

مكة المكرمة

١٣٩٦/٤/٩ هـ

كلمة معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على عبده ونبيه ورسوله نبينا الأمين، محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد:

فإن أشرف ما يقدمه الباحثون، وأسمى ما يسعى إليه المؤلفون، في بحوثهم وتأليفهم، ما كان في خدمة القرآن العظيم، وعلومه الجليلة الزاهرة.. وشرف الإنسان بشرف الرسالة التي يحملها، والغاية التي يسعى من أجل تحقيقها.. وليس ثمة جهد يضاهي جهد العلماء، فإنهم مشاعل النور والضياء، في كل زمان ومكان، ولهذا رفع الله قدرهم، وأعلى شأنهم بقوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، وإن هذا العمل الجليل، الذي قام به فضيلة الأخ العزيز الشيخ محمد علي الصابوني أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، من استخلاص لمجموعة من تفاسير القرآن الكريم، لعدد من جهاذة الأئمة المفسرين، لتكون في متناول العلماء وطلاب العلم على حد سواء، لهو توفيق من الله سبحانه وتعالى للمؤلف، فقد مكّنه جل وعلا من تقديم هذه الكنوز العظيمة، في سفر واحد هو «صفوة التفاسير» ليسهل على الباحثين مهمة الاطلاع والفهم لكتاب الله عز وجل.
والله أسأل أن يثيب فضيلة المؤلف على عمله، وأن ينفع به المسلمين، وأن يجزيه عنهم خير الجزاء إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الدكتور عبد الله عمر نصيف

مدير جامعة الملك عبد العزيز

جدة: ١٥ صفر ١٤٠٠ هـ

الموافق: ٣ يناير ١٩٨٠ م

كلمة سعادة الدكتور راشد بن راجح
عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، لقد اطلعت على كتاب «صفوة التفاسير» لفضيلة الأستاذ محمد علي الصابوني وقرأت بعض صفحاته فألفيته كتاباً ثميناً حوى خلاصة ما قاله أئمة المفسرين ليسهل فهمه على طلبة العلم بأسلوب مبسط وعبارات ميسرة وإيضاحات جيدة مع العناية بالجوانب اللغوية والبيانية... فهو بذلك كتاب جيد يستحق الطبع والنشر لتعم الفائدة.

جزى الله مؤلفه خير الجزاء ونفع به الإسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه الفقير إلى عفو مولاه

راشد بن راجح الشريف

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة

مكة المكرمة ١٥ / ١٠ / ١٣٩٦ هـ

كلمة فضيلة الشيخ عبد الله خياط
خطيب المسجد الحرام
كتاب صفوة التفاسير

كنت أجد في نفسي رغبة ملحة لتفسير للقرآن الكريم في متناول طالب العلم، يجمع ما تفرق في كتب التفسير المعتبرة، ويغنيه عن المراجع المطولة، ويعطيه فكرة واضحة عن لغة القرآن، وسبب النزول، ويسر له المعاني فيكون زاده وعدته، فكان كتاب «صفوة التفاسير» هو الضالة المنشودة والحلقة المفقودة، إذ قد عني مؤلفه فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني بكل ما أشرت إليه مما حقق الرغبة، ولبى الحاجة. والله أسأل أن ينفع به ويأجر مؤلفه على ما بذله من جهد وتضحية، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه^(١).

و كتبه الفقير إلى الله

عبد الله خياط

خطيب المسجد الحرام

في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٩٥ هجرية

(١) (ش): تراجع الشيخ عبد الله خياط عما كتبه في هذه المقدمة، فقد قال الشيخ محمد جميل زينو في كتابه «تنبيهات هامة على كتاب صفوة التفاسير ومخالفات هامة في مختصر تفسير ابن جرير الطبري» (ص ٣٨):

«وكتب فضيلة الشيخ عبد الله خياط استدراكًا لما سبق أن كتب موضوعًا سبب ذلك قائلًا: أما بعد: فقد كنت كتبت مقدمة وجيزة لكتاب: «صفوة التفاسير» بعد أن أطلعني مؤلفه الشيخ محمد علي الصابوني على ملزمة من ملازم الكتاب قبل طبعه وطلب إليّ كتابة مقدمة لهذا الكتاب، ولم يكن فيما اطلعت عليه شيء منتقد أو مردود. ولقد كانت المحاسن التي أشار إليها كاتب هذه التنبيهات الهامة النافعة الأخ الشيخ محمد بن جميل زينو في مطلع نقده سببًا باعثًا على كتابة تلك المقدمة. وقد كتبت هذه الكلمة إيضاحًا للحقيقة، وإبراءً للذمة، والله يتولانا برعايته وعنايته، وصلى الله على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه. كتبت في ٢٢ من شعبان ١٤٠٥ هـ».

كلمة فضيلة الشيخ محمد الغزالي رئيس قسم الدعوة وأصول الدين بكلية الشريعة بمكة المكرمة

الحمد لله أهل التقوى والمغفرة، والصلاة والسلام على منار العلم والهدى في الدنيا والآخرة، وبعد:

فإن الثقافة القرآنية تحتاج إلى قلم سهل العبارة، فياض الأداء، بعيد عن المصطلحات الفنية، والمناقشات الفلسفية، همه الأكبر إبراز السياق السماوي، والوصول به إلى نفوس الجماهير دون تكلف أو التواء.

وقد نجح فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني في تحقيق هذه الغاية، إذ يسر تفسير الكتاب العزيز، وجمع في تفسيره جملاً من أقوال الأئمة تتضمن خلاصات علمية وأدبية جعلته غنياً بالحقائق، والحكم النافعة. وقد لاحظنا أن الشيخ محمد علي الصابوني قرن في تفسيره بين كثير من مآثورات السلف واجتهادات الخلف، أي: إنه جمع بين المنقول والمعقول - كما يقولون - فيستطيع القارئ أن يرى أمامه اللونين معاً، وأن ينتفع بخير ما في الطريقتين. كما لاحظنا أن التفاسير الأخرى قد تجنح إلى أحد الطرفين، فإما إيجاز شديد أو إطناب لا يطيقه العصر، ولكن الشيخ محمد علي الصابوني - جزاه الله خيراً - استطاع أن يتوسط في مسلكه العلمي فأفاد وأجمل كما ابتعد عن الشطط الذي وقع فيه البعض حين جازف بذكر نظريات علمية أو أحاديث نبوية لا بد في سوقها من التثبت والتمحيص. نفع الله به وشرح الصدور له وجزاه عن الأمة كل خير.

محمد الغزالي

رئيس قسم الدعوة وأصول الدين بكلية الشريعة بمكة المكرمة

في ٦/٤/١٣٩٦ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي أثار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين، وجعل القرآن شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي العربي الأمين، الذي فتح الله به أعيناً عمياً، وآذاناً صمماً، وقلوباً غلفاً^(١)، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور، صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم البعث والنشور وعلى آله الطيبين الأطهار، وأصحابه الهادين الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فلا يزال القرآن الكريم بحرًا زاخرًا بأنواع العلوم والمعارف، يحتاج من يرغب الحصول على لآلئه ودرره، أن يغوص في أعماقه، ولا يزال القرآن يتحدى أساطين البلغاء^(٢)، ومصاقيع العلماء^(٣) بأنه الكتاب المعجز، المنزل على النبي الأمي شاهدًا بصدقه، يحمل بين دفتيه برهان كماله، وآية إعجازه، ودليل أنه تنزيل الحكيم العليم: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٣٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء].

وعلى كثرة ما كتب العلماء وألفوا - وعلى كثرة ما تحويه المكتبة الإسلامية من أسفار ضخمة، وكتب نفيسة، خدم بها العلماء كتاب الله الجليل - يبقى القرآن زاخرًا بالعجائب، مملوءًا بالدرر والجواهر، بما يبهّر العقول ويحير الألباب، بما فيه من الإشراقات الإلهية، والفيوضات القدسية، والنفحات النورانية، بما هو كفيلاً لتخليص الإنسانية، من شقاء الحياة وجحيمها المستعر... وكل علم شاط واحترق^(٤) إلا «علم التفسير» فإنه لا يزال بحرًا لجياً^(٥)، يحتاج إلى من يغوص في أعماقه، لاستخراج كنوزه الثمينة، واستنباط روائعه وأسراره، ولا يزال العلماء يقفون عند ساحله، يرتشفون من معينه الصافي ولا يرتوون... ومن ذا الذي يستطيع أن يحيط علمًا بكلام رب العزة جل وعلا، وأن يدرك أسرار، ودقائقه، وإعجازه! وأن يزعم أنه أوفى أو وصل إلى درجة الكمال!

(١) (ش): الْقَلْبُ الْأَغْلَفُ هو قَلْبُ الْكَافِرِ لأنه داخل في غلافه، وغشائه، فلا يصل إليه نور العلم والإيمان، كما قال تعالى حاكياً عن اليهود: ﴿وَقَالُوا أَفَلَوْبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨]، فهو قلب مغلف في أغلفة الكفر لا يسمع الحق ولا يفهمه، وهذه الأغلفة عقوبة من الله بسبب الإعراض عن الحق وعدم اتباع الرسل.

(٢) (ش): (أساطين العلم أو الأدب) الثقات المبرزون فيه. وأساطين الزمان حكماءه. مفرده أسطون معرب (أستون) الفارسية.

(٣) (ش): (مَصَاقِيْعُ) لم أجدها في كتب اللغة، ولعل الصواب (مَصَاقِعُ): جمع (مِصْقَع) وهو البليغ. يُقَالُ: الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ، أي البليغ الماهر في خطبته.

(٤) (ش): شاط واحترق: أي كاد أن يستوفي حقه من البحث والدراسة.

(٥) (ش): (الْبَحْرُ الْجَيِّ) : الْبَحْرُ الْعَمِيقُ الْوَاسِعُ.

إنه الكتاب المعجز، الذي سيظل يمنح الإنسانية، من علومه ومعارفه، ومن أسرارهِ وحكمه، ما يزيدهم إيماناً وإذعاناً بأنه «المعجزة الخالدة» للنبي العربي الأمي محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وإنه تنزيل الحكيم الحميد.

وإذا كان المسلم قد اضطرته الدنيا ليشغل وقته في تحصيل معاشه، وضاعت أيامه عن الرجوع إلى التفاسير الكبيرة، التي خدم بها أسلافنا -رضوان الله عليهم- كتاب الله تعالى، تبياناً وتفصيلاً لآياته، وإظهاراً لبلاغته، وإيضاحاً لإعجازه، وإبراراً لما حواه الكتاب المجيد من تشريع وتهذيب، وأحكام وأخلاق، وتربية وتوجيه... فإن من واجب العلماء اليوم أن يبذلوا جهدهم لتيسير فهمه على الناس، بأسلوب واضح، وبيان ناصع، لا حشو فيه ولا تطويل، ولا تعقيد ولا تكلف، وأن يبرزوا ما في القرآن من روعة الإعجاز والبيان، بما يتفق وروح العصر الحديث، ويلبي حاجة الشباب المثقف، المتعطش إلى التزود من علوم ومعارف القرآن الكريم.

ولم أجد تفسيراً لكتاب الله ﷻ -على ما وصفت- رغم الحاجة إليه، وسؤال الناس عنه، ورغبتهم فيه، فعزمت على القيام بهذا العمل، رغم ما فيه من مشقة وتعب، واحتياجه لوقت لا يتاح في هذا الزمان، مستعيناً بالله الكريم، متوكلاً عليه، سائلاً إياه أن يعينني على إتمام هذا الواجب، وأن يوفقتني لإخراجه بشكل يليق بكتاب الله تعالى، يعين المسلم على فهم آيات القرآن، والتزود من بيانه، ما يزيده إيماناً و يقيناً، ويدفعه إلى العمل الجاد الموفق إلى مرضاة الرب جل وعلا.

وقد أسميت كتابي «صفوة التفاسير» وذلك لأنه جامع لعيون ما في التفاسير الكبيرة المفصلة^(١)، مع الاختصار والترتيب، والوضوح والبيان، وكلّي أمل أن يكون اسمه مطابقاً لمسماه، وأن تستفيد منه الأمة الإسلامية، بما يوضح لها السبيل الأقوم، والصرط المستقيم. وقد سلكت في طريقي لتفسير الكتاب العزيز الأسلوب الآتي:

أولاً: بين يدي السورة، وهو بيان إجمالي للسورة الكريمة وتوضيح مقاصدها الأساسية.

ثانياً: المناسبة بين الآيات السابقة والآيات اللاحقة.

ثالثاً: اللغة مع بيان الاشتقاق اللغوي والشواهد العربية.

رابعاً: سبب النزول.

خامساً: التفسير.

سادساً: البلاغة.

سابعاً: الفوائد واللطائف.

وقد مكثتُ في تأليف هذا التفسير خمس سنوات، أوصل فيه الليل بالنهار، وما كنت أكتب

(١) (ش): ولكن منها ما استنكره العلماء على المؤلف، راجع مقدمة محقق الكتاب.

شيئاً حتى أقرأ ما كتبه المفسرون في أمهات كتب التفسير الموثوقة^(١)، مع التحري الدقيق لأصح الأقوال وأرجحها، وإنني أشكر المولى جل وعلا أن سهل لي هذا العمل، فقد كنت أشعر أن الزمن يطوى لي، وكل ذلك بركات جوار البيت العتيق الذي أكرمني الله وشرفني بجواره، منذ أن انتدبت للتدريس بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة عام ألف وثلاثمائة وواحد وثمانين من هجرة سيد المرسلين.

والله تعالى أسأل أن يسدد خطاي، ويجزل لي الثواب يوم المآب، فما عملت إلا أملاً بنيل رضاه، راجياً منه أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، ويبقيه ذخراً لي يوم الدين، وأرجو ممن قرأ فيه فاستفاد أن يخصني بدعوة صالحة تنفعني يوم المعاد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

مكة المكرمة - غرة ذي الحجة ١٣٩٩ هـ.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

محمد علي الصابوني

الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مكة المكرمة - جامعة الملك عبد العزيز

(١) (ش): هذه التفاسير منها ما هو غير موثق، راجع مقدمة محقق الكتاب.

